« التفاؤل في شعر إيليا أبو ماضي ومحمد حسين شهريار »

الدكتور محمد خاقاني الأصفهاني (1)

أ. محمد جعفر اصغرى(2)

الملخص:

إنّ الاهتمام الخاصّ الذى لقيه الأدب المقارن من قبل الأدباء والنقّاد فى السّنوات الأخيرة حقيقة مسلم بها؛ لأنّ ماهيّة مثل هذا الأدب قد تسوق الباحث نحو الولوج فى ميادينه وسبر أغواره. مع ذلك، ماحظى به من اهتمامات لا يزال ضئيلا وبحاجة ماسّة إلى دقّة أوفر واهتمام أكثر. إنطلاقا من المذكور آنفا، تحاول هذه الدراسة أن تسهم- ولو قليلا- فى الأدب المقارن مع دراسة التفاؤل فى شعر إيليا أبى ماضي ومحمد حسين شهريار. تصبّ المقالة جلّ همّها فى هذه الدراسة اعتمادا على ما تعتقد به المدرسة الأمريكيّة من عدم وجود التأثير والتأثّر

المنارة للاستشارات

فى الدّراسة المقارنة. فطبقا لما ذُكر تتناول المقالة المظاهر التفاؤليّة كالتسليم أمام القضاء والقدر، المعاد، التمتّع بالطبيعة البهيجة التى خلقها الله سبحانه وتعالى، ترويج المحبّة، حبّ الحياة، الصبر، النزعة الإنسانيّة، مع الإتيان بالقواسم المشتركة ووجوه التباين فى أىّ مظهر تفاؤلى.

والنتيجة الحاصلة عَن هذه المقالة تشير إلى أنّ شهريار أكثر تفاؤلا مِن أبى ماضى؛ لأنّ أبا ماضى داهَمَهُ الشك فِى مَصير الإنسان.

الكلمات الدليليّة: الأدب المقارن، أبو ماضى، شهريار، التفاؤل.

J

بينما كنّا مَشغولين بمُطالعة الكتب الأدبيّة ولا سيّما ما يمتّ بصلة إلى الأدب المهجرى فى مكتبة كليّة اللغات الأجنبيّة، فإذا بعبارة قد لفتت أنظارنا واسترعت انتباهنا وبعثت أشواقنا وهى: ***إيليا أبو ماضى شاعر الحُبّ والتفاؤل.***

المنارة للاستشارات

فأرسلنا رائد النظر فيها، وممّا قرأنا في هذا المُوضوع كتاباً بعنوان: ***إيليا أبو ماضى شاعر السّؤال والجمال لخليل برهومى*** ؛ فوجدنا أنّ فئة تذمّه لكونه مُتشائما، وأخرى تُشيد به لكونه مُتفائلا.فركبنا قارب الهمّة نبحث عن الكشف عن البُهمة، وبعد مُطالعات عديدة وقراءات كثيرة عزمنا على أن نقوم بدراسة مُقارنة بين أبى ماضى، وشاعر آخر فى الأدب الفارسى، فاستشرنا فى ذلك الأساتذة فى قسم اللغة الفارسيّة لاختيار شاعر فارسى. فاقترحوا علينا خمسة شعراء، نأتى بأسمائهم على حسب تناسبهم والهدف الذى نتبعه فى هذه المقالة : « ***محمد حسين شهريار، سهراب سپهرى، هوشنگ ابتهاج،فريدون مُشيرى، سيمين بهبهانى*** » مُوضّحينً ميزات شعرهم،مُشجّعين إيّانا على توجيه الإهتمام إلى شهريار لما جمع فى شعره من نزعات تتناسب ونزعات أبى ماضى. بعد ذلك بدأنا بمُطالعة ديوانَي الشاعرين فشدّتنا رغبة جامحة إلى إعداد هذه الدّراسة لكونها غير مَطروقة حتّى الآن.

المنارة للاستشارات

فإنّ أبا ماضى وشهريار شاعران من فُحول الشعراء وبَلَغا فى الشعر منزلة رفيعة ، لم يَبلغها كثيرٌ من الشعراء، ومِن ثَمَّ كانت دراستُهُما وَالتعرّف على دقائق مَواهبهما مِمّا تشتاق إليها نَفسُ الباحث المُشتغل فِى الأدب.لقد وَقَعَ الاختيارُ بادئ الأمر عَلى دراسة التفاؤل فى الأدبين الفارسى والعربى إلا أنّ الدّارسَ الخَبير فِى الأدبين الفارسى والعربى يَعرفُ تَمام المَعرفة أنّ هذا الموضوعَ واسعٌ ، يُمكن أن يُدرس عنه فى رسالة الدكتوراه، وهذا لا يَعنى أنّ الدراسةَ عن التفاؤل فى شعر الشاعرين سهلةٌ بَسيطةٌ ، بل إنّ بلوغَ هذا الهدف يتطلب جُهوداً مُضنيّةً، تُميط اللثام عن الحقائق وتُزيل ما فى الطريق من العوائق. والباحثُ لا يُمكن له أن يبلغ أدنى مدىً له إلا بالتشمير عن ساعد الجدّ وبالغوص لسبر الأعماق، كغوّاص يَحتمل البقاءَ تَحتَ الماء، مُتصيّداً اللؤلؤ لا الزبد الطافئ على ذُيول الأمواج المَنداحة على الشاطئ.

المنارة للاستشارات

بينما كُنا نفكّر بِبُعد المَقصد ووُعورَةِ المَسلك إذ راودتنا فكرة وهى:لماذا أبو ماضى و شهريار؟ فشعرنا بأنّ هناك فجوة وأنّ الطين زاد بلةً فسعينا إلى رَدم الفجوة بالتأمّل والدّقة.وقد لَبثنا ثلاثة شهور نجمعُ مِنَ المَصادر ما يُساعدنا على فهم الموضوع.ولعلّ أهمَّ ما استرعى انتباهنا من تلك المُلاحظات والمُطالعات يُمكن شرحه فيما يلى:

هناك مَدارس مُقارنيّة مُختلفة أهمّها وأشهرها المدرسة الفرنسيّة التى ترى أنّ الهدف الرّئيس مِنَ الدّراسة المُقارنة هو الكشف عَن مَيادين التأثير والتأثّر. أمّا المَدرسة الأمريكيّة (النقديّة) فهى تُوجّهُ نقداً جذريّاً إلى دراساتِ التأثير والتأثّر وإلى ما يُعرف بالمدرسة الفرنسيّة مُعتقدة بدراسات التوازى والتقابُل. فهى لا تحصر الأدبَ المقارنَ فى إطار ضيّق بَل تفتحُ أمام هذا الأدب آفاقاً واسعة. والمَدرسةُ الأخرى هى المدرسةُ السُّلافيّة أو الماركسيّة التى تؤكّد على أنّ الأدبَ يُمثّل بناءً فوقيّاً للمُجتمع، يُواكبه ويَتطوّر بتطوّره، ولذا

المنارة للاستشارات

ليس بصحيح أن يُدرس الأدبُ بِمعزلٍ عن دراسة المُجتمع، والتطوّرات الفنّية والفكريّة التي يَشهدها الأدبُ فلا ينبغي أن يُدرس بِمعزل عَن دراسة التطوّرات الاجتماعيّة.

وَمِن خلال ما تجمّع لديّ مِنَ المُلاحظات الآنفة الذكر، تبيّن لي أنّه يُمكن دراسةُ البحث بانتهاج المَنهج الذى تنتهجه المَدرسة الأمريكيّة. فإنّه مِنَ العَسير إن لم يَكُن مِنَ المُستحيل القطع بأنّ هناك تأثيراً وتأثّراً بين الشاعرين(أبى ماضى وشهريار) ولكن تُوجد قواسمُ مُشتركةٌ بينهما فى نزعتهما التفاؤليّة مع أدنى اختلاف. ومِنَ القواسم المُشتركة التى تَجدُرُ الاشارة إليها يُمكن تلخيصها فيما يلي :

1- التمتّع بالطبيعة البهيجة التى خلقها الله سبحانه وتعالى.

2- النزعة الانسانيّة التى تبعث على مساعدة الإنسان بنى نوعه.

3- التسليم بالقضاء والقدر.

4- المحبّة.

فعند حلّ هذه العقدة أحسسنا بالبَهجة والفرحة فصمّمنا على الركوب على جناح

المنارة للاستشارات

السفربحثا عمّا يُعيننا فى الرسالة ، ذلك لأنّ الدّخول فى صميم البَحث من دون التعرّض لما تمّ تسجيله من قِبَلِ السابقين واللاحقين يُمكن أن يُمثّل ثلمة كبيرة فى هيكليّة البحث. فالتقينا بطالب فى جامعة طهران يَبحث عن الرؤية الكونيّة عند أبى ماضى، فبرزت لنا الآفاقُ فاجتزنا المَساحات للحصول على أبحاث أخرى تَمُتُّ بصلة إلى بحثنا فلم نجد كتاباً أو رسالة درست هذا الموضوع.

وبعد بذل جُهود غير قليلة توصّلنا إلى رسم مَلامح البحث وتشكيل خطوطه العريضة.

لقد اعتمدنا فى هذه المقارنة على ديواني الشاعرين أكثر من أيّ مرجع آخر. فقَسّمنا مَظاهرالتفاؤل إلى: الاعتقاد بالله سبحانه وتعالى، الاعتقاد بالقضاء والقدر، الاعتقاد بالمعاد، حبّ الحياة، النزعة الانسانيّة، المحبّة ، الإيمان بالنجاح، الصبر، التمتّع بالطبيعة، جاعلين لحمتها الصدق وسَداها الانصاف مُحللين ما قاله الآخرون في التفاؤل في شعرهما مُعزّزين رأينا بشواهد من شعرهما.

المنارة للاستشارات

ونشكرُ كلَّ مَن يُنبّهُنا عَلى ما فِي رِسالتنا مِن نقائص وَهَفوات وذلك تسديدٌ لخطوات قادمة.

ونسألُ َالله سبحانَهُ أن يوفقَ كلّ العاملين لخدمة لغة الدين المُبين ، وأن يجعل أعمالَنا خالصةً لِوَجهه الكريم.

نبذة عن حياة أبي ماضي :

ولد إيليا ضاهر طانيوس أبو ماضى في قرية «المحيدثة» ببكفيا بقضاء المتن الشمالي بلبنان، دخل « مدرسة المحيدثة » دون أن يَعرف أنّه سَيَصير في المستُقبل القريب شاعراً كبيراً ،تتدفّق على لسانه أجملُ الأشعار.

لم يدرس فى قريته الصغيرة إلا الدّروس الإبتدائيّة ، يقال أنّه كان يقطع مسافة بعيدة -حين كان فى السابعة من عمره - من المدرسة التى كانت تحت إدارة الشيخ إبراهيم المنذر لشدّة الرغبة فى العلم. وعندما وَجَدَ المُعلمُ رغبتَه أَذِنَ له بدخول الصفّ بدون مقابل. بعد تعلّم أصول الكتابة والقراءة باللغة العربيّة ضَمّمَ

المنارة للاستشارات

عَلى السّفر، فقرّر الرّحيل متطلّعاً إلى مصر.

استقامت لغة أبي ماضي الشعريّة، وأصبح قادراً على التعبيرعن انفعالاته وأحاسيسه ، وصبّها في بوتقة شعريّة جميلة». (برهومى ،1993 : 17).

أُودِعَ إيليا أبو ماضي فى السّجن لمُدّة أسبوعٍ. إذ إنّه حرّض الناسَ على الإستعمار جاعلاً من شعره أشعّة سينيّة لا تبقى ولا تذر.

بعد الخروج عن السجن أخذ يفكر فى العودة إلى الوطن . بعد العودة إلى الوطن سافر إلى أمريكا حيث اشترك مع جبران فى تأسيس الرابطة القلميّة، مبدعا أدبا لا يزال يتألّق فى سماء الأدب العربي. لقد كتب فى الصحف حيث أنشأ مجلة بعنوان « السمير» .

وفى اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الثانى نوفمبر من عام 1957م. أفضى إلى ربّه، تاركاً وراءه خَمسة دواوين

المنارة للاستشارات

من الشعر العربي الأنيق ، وثلاثة أبناء هم ريشارد وإدوارد وروبرت أبو ماضي.

نبذة عن حياة شهرريار :

« ولد سيد محمّد حسين بهجت التبريزى من أبٍ محام وأديب سنة 1285هـ.ش.وذلک فى مدينة«تبريز». بدأ الشاعر دراساته الأولى مكبّاً على قراءة « گلستان»، معبّاً ما استطاع عبّه من كوؤس علم أبيه العالم ، مستأنساً بديوان « حافظ الشيرازي ». (ياحقى، 1384: 176)

«بعد أن أَتَمّ دروسَهُ الأولى واصل دراسته فى المدارس الثانويّة «متّحدة » و«فيوضات»، وانتهى منها.» (شكيبا،1373: 330). سافر إلى طهران سنة 1300هـ.ش واشتغل بالتحصيل فى « دار الفنون».تخرّج من هذه المدرسة وبعد ذلک صمّم على مواصلة دراسته،لهذا دخل مدرسة الطب سنة 1303هـ.ش.

«بعد مُرورخمس سنوات من تحصيله فى فرع الطب أو من الأفضل أن نقول قبل نيله درجة الدكتوراه إنصرف عن التحصيل مُستعدّاً للسّفر إلى خراسان. لقد نُفِيَ إلى

المنارة للاستشارات

« نيشابور »[1]. وبعد مدّة وجيزة اشتغل فى دائرة الأحوال الشخصيّة» (سربازى، 1381: 15)

كانت أمّه تحبّ الشعر ؛ لهذا اقترحت على ابنه إنشادَ شِعراشتهر فيما بَعد بـ « حيدر بابايه سلام ».

« لقد طُبع هذا الشعر(حيدر بابايه سلام) سنة 1332هـ.ش ونال حظّاً من الذيوع والشهرة، حيث فاقت شهرته ثغور الوطن. فتُرجم إلى اللغات العديدة منها التركيّة والفرنسيّة. فقلدها البعض وأنشدوا على صياغه ونسقه الآخر، غير مُبلغين مَبلغه .»(محمّدي ،1373: 65).

انتصرت الثورة الإسلاميّة فى ايران سنة 1357هـ.ش. وشهريار فى الثانى والسبعين من عمره. مع أنّه كان طاعناً فى السن لكنّه دافع عن الثورة بقلمه ولسانه دفاعاً مُستميتاً داعياً إلى التّمسك بالقيم الأخلاقيّة حاضّاً الشباب للإلتزام بِمُعطيات الثورة مُركّزاً جُهودَهُ المُضنيّة على تشجيع الناس على الوقوف بوجه الأعداء. أجل! ديوان الشاعر مَلئٌ

المنارة للاستشارات

بالأشعار الثوريّة ممّا يَشهد بصفاء قلبه وثروة عقله.

إلتحق الشاعرُ بالرّفيق الأعلى في اليوم السابع والعشرين من شهر شهريور عام 1367هـ.ش بمُستشفى «مهر» بطهران، تاركاً وراءه ديواناً بعنوان «ديوان شهريار» وثلاثة أولادٍ هم «شهرزاد»،«مريم» و«هادى». وطبقاً لوصيّته نُقل جُثمانه إلى «تبريز» ووُرى فى مقبرة الشعراء لسرخاب بها.

تمهيدا للدّخول فى المقارنة بين الشاعرين. ذكرنا بعضَ المُشتركات بينهما .وقبل ذكر القواسم المشتركة ونقاط الخلاف، نأتى بمظاهر التفاؤل لديهما، حتّى يَسهل علينا فهم الموضوع.

المنارة للاستشارات

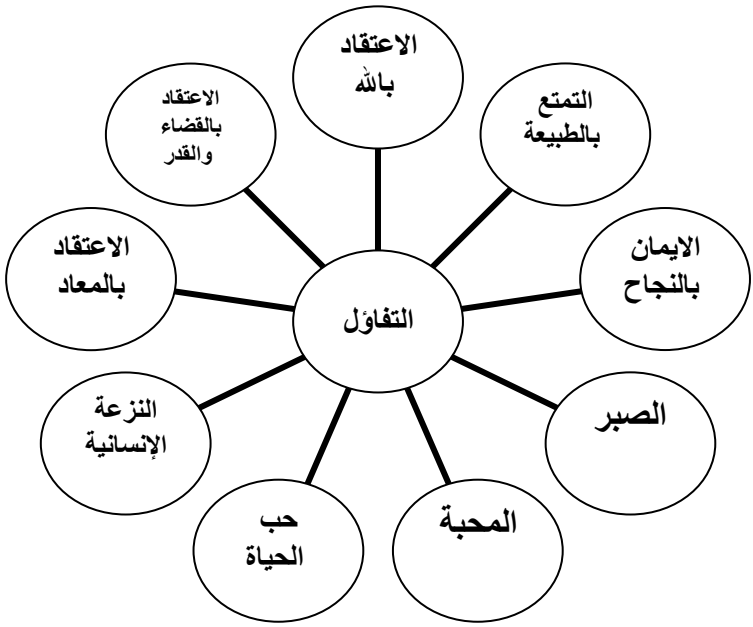

هذا الشكل يبيّن لنا مظاهر التفاؤل في شعر الشاعرين

مقارنة النزعة التفاؤليّة بين الشاعرين:

للتفاؤل درجات . إنّ أعلى مراتبه هو الإعتقاد بالله سبحانه وتعالى الذى بيده كلّ شئ.فنبدأ بالإعتقاد بالله، مُلقينً أضواءً كاشفة على المُوضوع حتّى يَسهل على القارئ فهمُ المعنى :

الاعتقاد بالله سبحانه وتعالى

المنارة للاستشارات

لقد وضعنا الاعتقاد بالله بين مظاهر التفاؤل، مُعتقدين أنّ سائرَ مَظاهر التفاؤل تستقى من مورد الاعتقاد بالله .

تُرى ! هل يمكن التفاؤل بدون الإعتقاد بالله؟ وفى الجواب نقول:كلّا ! لأنّ الإنسان الذى ينحى منحى تفاؤليا فى حياته يعلم أنّ هناك خالقا خلق هذا العالم وبيده كلّ الأمورفيو كل أمره إلى الله. إنّ التفاؤل يدخل فى دائرة الاعتقاد بالله، وكلّ الأديان تعتقد بهذا.

إذا رُحنا نغوص فى أعماق قصائد أبى ماضى خرجنا مِن دواوينه جميعاً من دون جواب، إذ إنّه مرّة يُعلن إيمانه بالله إعلاناً واضحاً :

آمَنتُ باللهِ وآياتِه أليس أنّ اللهَ باريها

(ديوان أبي ماضي ،شمس الدين، 1426: 478)

ومرّة أخرى يقول:

كيف كان الله؟.....إنّي قد وجدت الله سرّا

أسمع الناس يقولون به خيراً وشرّا

المنارة للاستشارات

فأفدني.....

قلت: يا إبنى أنا مثل الناس طرّا

لِىَ فِى الصحّة آراءٌ وفي العلّة أخرى

كلّما زحزحتُ ستراً خلتني أسد لُ سِترا

لستُ أدري مِنک بالأمر ولا غيري أدرى!

(ديوان أبي ماضى(الخمائل)،1974: 191)

الملفت للنظر فى القصيدة، هو أنّ الشاعر يرى الله سرّاً . «وإذا تابعنا القصيدة فإنّنا نراه فى كلّ واد يهيم ، فتارة يجعل الله « فكراً» وتارة يجعله « حسّاً » و طوراً يجعله « شعوراً » و فى آخر المطاف يجعله « ديوان شاعر». (شمس الدين ، 1426: 27).

هذا بالنسبة لأبي ماضي، أمّا شهريار فهو في كثير من أشعاره يُشير إلى اعتقاده بالله إشارة كاملة . لو تصفّحنا ديوان الشاعر من أوّله إلى آخره لفهمنا أنّه يَزخر بمَفاهيم ومَعان تنبعث عن اعتقاد شهريار بالله سبحانه وتعالى .

المنارة للاستشارات

فهو لا يُنحى باللائمة على الخالق والوجود وإنّما يَرى الله كريماً سخيّاً.

ای دل اگر در جهان نشان کَرَم نیست

غُصّه مَخور جان مَن خُدای کَریم است

(شهریار، 1385، ج1: 108)

يا قلبي! إذا لم تجد علامة برّ في العالم ، لا تغتمّ لأنّ الله سبحانه وتعالي كريم.

القاسم المشترک:

إنّ شعر كل شاعر مرآة لانعكاس أفكاره ونوازعه. طبقاً لما رأينا في مرآة شعر أبي ماضي أنّه يُؤمن بالله مُتسائلاً: أليس أنّ الله باري هذه النّعم. شهريار كأبي ماضي يَرى الله في كلّ العالم:

از همه سوی جَهان جلوه او می بینم

جلوه اوست جَهان کَز همه سو می بینم

(نفس المصدر: 320)

المنارة للاستشارات

الترجمة : أرى الله متجلّياً فى كلّ أنحاء العالم فى أرضه وفى سمائه.

وجه التباين:

إذا قلنا أنّ شهريار أكثر إيماناً من أبى ماضى لا نكون مُغالين فى ذلك . لأنّ أبا ماضى يرى الله سرّاً ، وهل يكون الله سرّاً ؟ فى حين أنّ شهريار نهل من مذهل الدين ولم يَر الله سرّاً لا يَعرفه أحدٌ.

الاعتقاد بالقضاء والقدر:

بدليل أهمّية المُوضوع يستحسن بنا أن نهتمّ به كلّ الإهتمام حتّى لا يفوّت علينا الغرض الذى نرمى إليه.

ما القضاء والقدر؟

قلما نَجد بين الناس إنساناً لا يذكر القضاء والقدر فيما يستقبل أو يستدبر من شؤون الحياة. فإذا أخطأ أو أصاب ، وإذا أحسن أو أساء ، وإذا نجح أو أخفق ، وإذا أصابَهُ خيرٌ أو مَسّه ضُرٌّ

المنارة للاستشارات

ذكر القضاء والقدر ونسب إليهما كثيراً مِمّا وَقع له.

« فنحن أكثر ما نذكر القضاء والقدر فى أدبار الأمور التى تفلت من أيدينا عن عجز والذى يأخذ فى الأسباب الصّحيحة ، ويَسعى لها سعيها ، ثمّ يَقع المكروه الذى لم يكن ينتظره. عندئذ حَسَنٌ أن يعزى الإنسان نفسه بهذا العزاء الجميل ، فذلك مَعناه الإيمان بالله والرّضاء، ثمّ يَلد له هذا العَجز مَواليد شؤم.... من الضّياع ، والذلة ». (الخطيب، لا تا: 147)

لقد أشارت الكتب الفلسفيّة إلى الفرق بين القضاء والقدر.

القضاء[2]:

« القضاء هو الحكم والقطع والفصل، وسُمّى القاضي بذلك؛ لأنّه يُفصّل بَين المتحاكمين». (المطهري، ترجمة التسخيري، 1362: 51)

لم يذكر لفظ « القضاء » فى القرآن الكريم ، وإنّما ذُكرت مُشتقّاته فى آيات

المنارة للاستشارات

كثيرة،فذكر فى صورة فعل كقوله: **(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)** (سورة فصّلت،الآية : 12) . وقوله: **(وَّاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ)** (سورة غافر،الآية : 20). كما ورد من لفظ اسم المفعول فى الآية الكريمة: **(وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا)** (سورة مريم،الآية:21). واسم الفاعل فى قوله سبحانه : **(فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ)** (سورة طه، الآية: 72).

« والذى ينظر فى هذه الآيات يَجد تقارباً واضحاً بين مُشتقّات « القضاء»، وأنّها تدور جميعها حول معنى واحد ، هو الفصل والحسم فى الأمر، وأنّ قضاءَ الأمر مَعناه انجازه وحسمه » (الخطيب ، لاتا: 148). **القدر**[3]

لقد وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم ، مَصدراً وفعلاً. جاءت فى الآية الكريمة: **(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)** (سورة القمر ، الآية:1) ، وقال: **(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)**(سورة القمر،

المنارة للاستشارات

الآية:49) ومعنى القدر: التقدير، وضع الشيء في موضعه المُناسب له.

ما الفرق بين القضاء والقدر؟

« نرى أنّ القضاء أخصّ من القدر، بمعنى أنّ دائرة القدر أشمل وأعمّ، فالتقدير تدبيرٌ، والقضاء حُكمٌ ... القدر تصميمٌ، والقضاء تنفيذٌ ». (الخطيب، لا تا: 149).

تعرّفنا على القضاء والقدر مُبيّنين معناه، وبعدهذا التبيين لنرى القضاء والقدر في شعر الشاعرين.

« والحوادث الكونيّة من زاويّة كونها تحت علم الله ومشيئته الحتميّة تندرج تحت القضاء الإلهي، ومن زاويّة كونها مُحدّدة بمقدار مُعيّن تندرج في التقدير الإلهي». (المطهري، ترجمة التسخيري،1362: 51)

القضاء والقدر في شعر الشاعرين:

« يُبدي أبو ماضي شيئا من الإستسلام للقضاء والقدر، ويرضى بما قُسم له،

المنارة للاستشارات

وكأنّه مُنساق إلى هذا الرّضى ». (فاخورى ، 1422 : 594).

جارَ القَضاءُ عَلَيّ فِي أحكامِهِ
ما حيلةُ الإنسان إن جارَ القَضا؟

(ديوان أبى ماضى، شمس الدين، 1426: 60)

وفى جانب آخر من شعره يقول :

وقو لوا كذا قَد أرادَ الإله
وإن قدَّر ُالله شيئاً يَكون

ألا تؤمنون بِقول الكِتاب فَويلٌ
لَكم إنّكم كافِرون

(ديوان أبى ماضى، شمس الدين ،1426: 454)

اقتبس الشاعر من هاتين الآيتين التاليتين: **(إنمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** (سورة يس، الآية : 82). **(إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) .(**سورة آل عمران، الآية : 47)

المنارة للاستشارات

شهريار يسلم نفسه للقضاء والقدر قائلاً: يجب على الإنسان أن لا يفزع أمام المَصائب.

تسليم با قضا وقدر باش شهريار
وز غم جزع مَكن كه جَزا مى دهد به دل

(شهريار، 1385،ج1: 285)

الترجمة : يا شهريار! سلّم نفسك للقضاء والقدر ولا تفزع أمام الغمّ. إذ من وراء كل حزن وألم جزاء وشفاء.

القاسم المشترك:

كلا الشاعرين مُعتقدان بالقضاء والقدر، مُسَلمين أنفسهما أمامه. يتأثّر أبو ماضى فى هذا الجانب بالقرآن الكريم (البيت السابق لأبى ماضى)، وهذا يُبرهن على ما فى هذا الكتاب من مَفاهيم عَميقة ، تسوق الإنسان نحو التسليم أمام القضاء والقدر.

وجه التباين:

المنارة للاستشارات

إذا قلنا أنّ شهريار يتفوّق على أبى ماضى، فإنّنا قد لا نكون مُغالين فى ذلك . وربّما يتعجّب القارئ من هذا المُعتقد ، لأنّنا قلنا أنّ الشاعر تأثّر بالقرآن الكريم . أجل! تأثّر الشاعر كلّ التأثّر بالقرآن الكريم، لكنّه كما رأينا يعتبر القضاء جوراً، ثمّ يُتابع قائلاً: ليس للإنسان حيلة أمام القضاء والقدر إلا التسليم . فوجه التباين هو أنّ شهريار يُسلم نفسه للقضاء والقدر كاملاً غير مُنح باللائمة على الحياة، مُعتقداً أنّ العيشَ فى الهمّ والغم سوف يُؤدّي إلى الإطمئنان القلبي.

المعاد :

المَعادُ أصلٌ ثابتٌ مِن أصول الإعتقاد فى كلّ الأديان السّماويّة، وهو الأصلُ الذى اقترن بالتوحيد والنبوّة ، إذ صار الإيمانُ باللّه وبرُسُلِهِ وكُتُبِهِ داعيّاً إلى ضرورة الإيمان بِهِ ، فهو لازمُ التصديق بدعوات الأنبياء المَشحونة بالنّصوص القاطعة فى إثباته .

المنارة للاستشارات

وقد واجه الكثير مِن البشر على إمتداد التاريخ هذه العقيدة بأسئلة بدائيّة ساذجة، ومازالت، رغم بدائيّتها وسذاجتها، مَصدراً لِشكوك الكثير مِمّن تردّد في قبول هذا المبدأ أو أنكاره، وهذه الإشكاليّة تدور حول عودة الجسد البشري بعد تفسّخه في الأرض، أو توزّعه ذرّات متُفرّقة هنا وهناك. ومُنذُ أن نزل القرآن عالج هذا الموضوع، بطرح البَراهين الحسية التي تفتح الأذهان أمام أبسط أشكال القياس الذي تستسيغه العقولُ الفطريّة، وتدرك أهميته العقولُ الفلسفيّة، وذلك في مثل قوله:

(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) (سورة يس، الآية: 78) **(قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)** (نفس السورة، الآية: 79).

إتّفقت الشرائعُ السماويّة جمعاء على تأصيل هذا المبدأ العقائدي، وتحمّل الأنبياء والرّسل، في مُختلف مَراحل التاريخ، المَتاعب الجمّة والتحديات

المنارة للاستشارات

الكثيرة ، على طريق ترسيخه في نفوس أقوامهم .

إنّ التفكّر في خلق السماوات والأرض ، وخلق مُفردات هذا الكون الفسيح ونظامه الكامل المُنسجم ، يَقودنا إلى الإيمان بالقدرة العظيمة ، لبديع السّماوات ، على إحداث النشأة الثانيّة ، كما أحدث النشأة الأولى من العدم ، لأنّ مَن قدر على الإبتداء فهو على الإعادة أقدر.: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** .(سورة الأحقاف ، الآية: 33) .

عندما نتصفّح ديوان أبى ماضى نجده داعيّاً إلى عدم المُبالاة والاعتناء بالوضع الذى يعيش فيه الفرد.

هاتِ اسقني الخَمرَ جَهراً وَلا تُبالِ بِما يَكون

إن كانَ خَيرا أو كانَ شَرّا إنّا إلى الله راجعون[4]

المنارة للاستشارات

(ديوان
أبي ماضي،شمس الدين، 1426: 454)

وكلّ إنسان سوف يموت وله نشور بعد قرون :

لا تَجزَعي فَالمَوتُ لَيسَ يَضيرُنا
فَلَنا إيـــــــــــابٌ بَعدَهُ وَنُشورُ

)
نفس المصدر: 205)

لكنّه يُنكر الخلود في قوله:

إنّما القولُ بأنّا للخلـــــــــــود
فِكرة أوجدها حُبّ البـــــــقا

(نفس المصدر: 507)

لكنّ المُتأمّل في ديوان شهريار يَجده مُعتقداً بالمَعاد إعتقاداً راسخاً. فالذى خلق هذا العالم يتبع هدفاً مُعيّناً وللعالم مَبدأ ومَعاد ولم يُخلق العالم عبثاً :

بَد ونيک جهان بی داوری نيست
چنين مُعظم اساسی سَرسَری نيست

جهانبان را ازين خلقت مُراديست
جهان را نيز مَبدأ ومَعاديســـــت

المنارة للاستشارات

مُراد حق كه راهی بی نشان است
سعادت گر شنیدستی همـــــان است

اگر دعوی انسانی کنـــــد کس
همین راه سعادت جویـــــــــد وبَس

(شهریار، 1385،ج2: 787)

الترجمة: ما أتيت به من حسن وسيّئ فی العاجلة تجز به فی الآخرة،لأنّ مثل هذه المجموعة الكاملة لم تخلق عبثاً. من خلق العالم له هدف، وللعالم مبدأ ومعاد، إنّ سعادة الإنسان تتوقّف على قطعه مسير الحق. من ادّعى الإنسانيّة فيكفيه طريقُ السّعادة.

القاسم المشترک:

تبيّن لنا ممّا سبق أنّ الشاعرين كلاهما مُؤمنان بالبعث والنشور وأنّ الإنسانَ سوف يرجع إلى ربّه.

وجه التباين:

لقد إعترى الشک والقلق أبا ماضي فی هذه النزعة . مع أنّه مُعتقدٌ برجوع

المنارة للاستشارات

الإنسان إلى الله لكنّه يُنكر الخلود. وهل يُمكن للإنسان الذى يَعتقد بالبَعث والنشور أن يُنكر خلود الإنسان؟ لعلنا لا نغلو إذا قلنا أنّ شهريار أحرز قصب السبق على أبى ماضي ، لأنّ أفكار شهريار مُنعكسة كُلّها فى مرآة شعره، ولم نَجد فى هذه المِرآة ما يَسوقنا نحو الاعتقاد بقلقه وشكّه.

الصبر:

إنّ التحلي بالصبر يَمنح الإنسان الصّمود أمام مَصائب الحياة وأحداثها المُفجعة ، كما لا يُسلمه للحوادث ولا يَجعله فريسة للاضطراب والقلق والضياع. وكلما إمتلك الإنسان هذا السلاح تمكن مِن السّيطرة على المُزعجات ، وبالتالى يُساعده على أن يَحول دون شعوره بالإضطراب والقلق الذى تتّسع أمواجُهُ يوماً بعدَ يوم.

لقد نحا أبو ماضى هذا المَنحى التفاؤلى :

أ (فهمىٌ) إنّ الصّبرَ أليقُ بِالفَتى
وَلا سيّما مَن كانَ مثلك سيّدا[5]

المنارة للاستشارات

فَكُن قُدوةً لِلصّابرين فَإنّمـــــــــا
بِمِثلِكَ فِي دَفعِ المُلِمّاتِ يُقتَدى

لَعَمرُكَ ما الأحزان تنفَعُ رَبّها
فَيَجمُلُ بِالمَحزون أن يَتَجَلّـــــدا

(ديوان أبي ماضي،شمس الدين، 1426: 166)

أمّا في جانب آخر من أشعاره فهو يتجلى لنا مُعلماً يعلمنا دروساً تشنّف أسماعنا. اسمعه:

كُن بَلسماً إن صارَ دَهرُكَ أرقَما
وَحلاوةً إن صارَ غيرُك عَلقَما

(نفس المصدر: 387)

يعبّر الشاعر عمّا يُصاب الإنسان به مِن مصائب بـ « أرقم »، داعيّاً إيّاه إلى وضع البلسم على جروحه. لقد أتى الشاعر بكلمة « أرقم » ليُشير إلى أشدّ المَصائب حتّى لا يَكون جزعاً أمامها.

فيحسن بالإنسان أن لا يعتني بكآبة السّماء وأن لا يتّجهم ؛ لأنّ الابتسامَ قد يُزيل الكآبة:

المنارة للاستشارات

قال: « السّماءُ كَئيبةٌ » وتَجَهَّما
قُلتُ: ابتَسِم يَكفى التجهُّمُ فِى السّما !
قال: الصّبا وَلّى !فَقلت لَهُ: ابتَسِم
لن يُرجع الأسفُ الصّبا المُتصرّما

(ديوان
أبى ماضى،شمس الدين، 1426: 386)

و لو ترک الإنسان الهم جانباً لحذا حذوه الآخرون واقتدوا به فى ترک الأحزان:

فَلَعلَّ غَيرَک إن رَآکَ مُرَنّماً
طَرَحَ الكآبةَ جانباً وَتَرَنّما

(ديوان أبى ماضى ،شمس الدين1426: 386)

إنّ شهريار يَدعو إلى الضحک فيما يُصادف الإنسان من أمور غامضة مُبهمة يَستعصي عليه حلها. لأنّه فى نظره يُضيء الضحک الظلام ويَبعث فى النفس المُثابرة. لم يألُ الشاعر جُهداً فى الإتيان بالأمثلة العقليّة التى تُسبّب فى عدم حزن الإنسان. إسمعه:

عقل را اسلحه در جنگ مَصائب صبر است

المنارة للاستشارات

او چه مکری که مُعافی دهد از هر مکروه
چون فلزی که مُطلا کنی از آب طلا

بِشِکَر خنده هم اندود توانی اندوده
چه بسا لب به تبسّم بگشاید چون فجر
با وجودیکه غم انباشته دارد چون کوه

(شهریار،1385،ج2: 1201)

الترجمة: إنّ سلاح العقل فی مُکافحة المصائب هو الصبر.فالصبر حیلة تغنینا عن أیّ شئ آخر.

یمکن لنا أن نطلي الحزن بسکّر الضحک والإبتسام کالمعدن الذی نطلیه بالذهب.قد یبتسم الإنسان کالفجر مع أنّ آلامه کثیرة کالجبال.

القاسم المشترک:

المنارة للاستشارات

فيما سبق ظهر لنا أنّ الشاعرين دعوا إلى الصبر، مُؤكّدَين على الضحك والابتسام. يكاد أن يكون الابتسام أمام مصاعب الحياة هو القاسم المُشترك بين الشاعرين في هذه النزعة. لأنّه كما رأينا وجّه الشاعران نداءهما إلى الأجيال الصاعدة أن لا يستسلموا إلى الهموم والأحزان.

وجه التباين:

لقد أكّد شهريار على التعقّل في المَصائب. هذه النزعة قلّما نجدها عند غيره من الشعراء، في حين أنّ أبا ماضي لم يدع إلى التعقّل، وإنّما وجّه اهتمامه إلى توجيه الانسان نحو التجلد. بغضّ النظر عن دعوة شهريار الانسان إلى التعقّل في المَصائب، لا يُمكن لنا أن نصدر حُكماً قاطعاً بأنّ الشاعرين يتفوّق أحدهما على الآخر.

التمتّع بالطبيعة

الحياة قصيرة فالانسان المُتفائل يُعلل نفسه بالأماني ويريحها بطبيعة الله التي لا تكذب. لأنّها توزّع نعيمها على

المنارة للاستشارات

جميع البشر. إنّ طبيعة الله مَليئة بعناصُر المُتعة والبَهجة، فعلى الانسان أن يَغتنمها كلّما توفّرت الظروف. يقول أبو ماضى :

أنا شاعرُ أبداً تائقٌ
إلى الحُسن فِى النّاسِ وَالكائنات
أُحِبّ الزّهورَ وأهوى الطيور
وأعشِقُ ثرثرةَ السّاقيات
أمامَكم العيشَ حُرٌّ رَغيد
ألا فَاغنموا العيشَ قَبلَ الفَوات

(ديوان أبي ماضي،شمس الدين، 1426: 126)

أتى شهريار بهذه النزعة فى شعره قائلا: يا أيّها الانسان! كلّ ما تحت التراب زادٌ لك فاستفد منه. إنّ الطبيعة أعطتك كلّ هذه الكنوز مَجّاناً فلا تُشح بوجهك عن الطبيعة التى ملأها سُبحانه وتعالى بالبهجة

راه مَعيشت به جهان تنگ نيست
حاجت غارتگرى وجَنگ نيست
آنچه به خاك است وبه آب وهواست
روي هم انباشته برگ ونواست

المنارة للاستشارات

اينهمه گنج است وهمه شايگـــــــان
داده طبيعت همه را رايـــــــــگان

(شهريار، 1385، ج2: 704)

الترجمة: ليست طريق سدّ الحاجات ضيّقة وليست المعيشة شظيفة، فما التبرير للنّهب والحرب؟

ما دفن تحت التراب وانتشر فى الهواء يعتبر زادا لك.فيا أيّها الإنسان! اعتبر نعمات الله الكثيرة في الطبيعة كنزا ثمينا؛ لأنّ الطبيعة أعطتك مجاناً.فاستفد منها ماتستطيع إليه سبيلا.

القاسم المشترك :

إنّ حبّ الطبيعة واضحٌ عند الشاعرين، إضافة إلى ما فى أدبهما مِن دعوة إلى الاستفادة منها. والفُرصة سانحة لِمَن يُريد التمتّع بها .

وجه التباين :

عند الاستشهاد بأبيات الشاعرين فيما يتعلق بالتمتع بالطبيعة رأينا أنّ

المنارة للاستشارات

شهريار قليلا ما يَتحدّث عن المَظاهر الطبيعيّة، وإنّما يَبذل أقصى جُهوده لدعوة الإنسان إلى التمتّع بنعم الله الغامرة فى الوُجود، فى مَفهوم عَميق. يُعبّر الشاعرعمّا نراه ههنا وهناك بـ « گنج» أى [الكنز] ثمّ يُشجّع الإنسان على شقّ الأرض للحصول على هذه الكنوز الثمينة. فهو لا يتحدّث عن الظواهر الطبيعيّة مثل «الساقيات»،«الروابى»،«الجداول » بل يَأتى بأدلة مَنطقيّة وبَراهين عَقليّة . فى حين أنّ أبا ماضى لم يدخل فى دائرة العقل، وإنّما أثرى الانسان بالطبيعة البهيجة بألفاظ بسيطة .

الايمان بالنجاح:

إنّ الكتب الفلسفيّة تؤكد على أنّ الايمان بالنجاح والفوز فى المُستقبل علامة من علامات التفاؤل. فالإنسان المُتفائل يبذل قصارى جهوده للوصول إلى ما يُريده من أهداف .لأنّ ضَميره قد أملى عليه: « من جدّ وجد » يَسعى ويَسعى حتّى يَجد ضالّته؟ وربّما يسألنا القارئ

المنارة للاستشارات

الكريم ما هى ضالّته ؟ فنُجيبه الضالة هى الهدف المَنشود لكل شخص يَبحث عنه.

هذا ما أشار إليه أبو ماضى:

أرسَلتُ قولي تَمثيلا وَتَشبيهـــــــا
لعلَّ فِى القولِ تذكيراً وتنبيـــــــها

لا شيء يُدركُ فِى الدّنيا بِلا تَعَبٍ
مَنِ اشتَهى الخَمرَ فَليزرَع دَواليها

(ديوان أبى ماضى، شمس الدين، 1426: 477)

أمّا شهريار فقد كان مُعتقداً بأنّ تحمّل المَشاكل والمَصاعب يُحيى فى الانسان قوة السعى والإرادة يُشجّعه على مُواصلة العمل. فالإنسان عندما يتحمّل المَصاعب يُبَشّر بشئ ثمين يكون جزاء لمُثابرته على العمل:

رنج ببر تا ببرى گنج مزد
رنج ندزدى كه برد گنج دزد

(شهريار، 1385،ج2: 704)

المنارة للاستشارات

الترجمة: كابد المصاعب، تبلغ المواهب. ولا يمكنك سرقة التعب،فاللص هو الذى يسرق الكنز.

القاسم المشترك:

نَستنتج مِمّا ذكرناه آنفاً أنّ هناك وجوه تقارب فى الأفكار بين أبى ماضي وشهريار:

1- العالم مدرسة السعى والعمل .

2 - عدم الإصابة بالخيبة واليأس

3- الإيمان بالفوز فى المستقبل.

وجه التباين:

لا يمكن لنا أن نقطع بأنّ هناك خلافا بينهما فى هذا الجانب.لأنّنا مهما تجوّلنا فى حديقة شعرهما لم نعثر على نقطة تباين.

المحبّة

عند دراستنا لهذا المُوضوع تخطر ببالنا هذه الأسئلة؟ ما الصلة بين المحبّة والتفاؤل؟ هل المحبّة تُؤدّى إلى التفاؤل ؟ ما معنى المحبّة؟ للإجابة عن

المنارة للاستشارات

هذه الأسئلة؛ لا بُدّ من القول إنّ الانسان الذى يُحبّ الآخرين ويُعاملهم بالبشر والمحبّة ، فى الحقيقة هو مُتفائل بالنّسبة للإنسان والاجتماع. أمّا بالنسبة لمعنى المحبّة فهى التصرّف الذى يظهر الشوق للآخرين ويكنّ الحنان فى القلب لهم.

نرى أبا ماضى فى هذا المَنحى أصدق الناس عاطفة وأخلصهم شُعوراً بالمسؤوليّة الاجتماعيّة ، حيثُ يقول:

أنتُم بَنو وَطنى وأنتم إخوَتي
وأنا امرؤٌ دِينُ المَحَبّةِ دِيني

(ديوان أبي ماضي،شمس الدين، 1426: 433)

****

لَولا المَحَبّةُ صارَ الكونُ أجمعه
طوُبَى الأفاعى وَفِردوسُ السَّراحينِ

(نفس المصدر : 431)

لم يتغافل شهريار عن هذا المهمّ مُخاطباً نفسه:

المنارة للاستشارات

شهريارا اگر آيين محبّت باشد
چه بِهِشتی وچه دنيای بهشت آيينی

(شهريار، 1385،ج1: 427)

الترجمة : يا شهريار! لو انتشر دين المحبّة فی العالم لصار العالم جنّة، ويا له من عالم يسوده رسم الجنّة.

القاسم المشترک :

تتخلص القواسم المشتركة من ناحيّة المحبّة فی أمرين:

1- اتخذ كلا الشاعرين من المحبة دينا يعاملان الناس به بالبشر.

2- يرى الشاعران قوام العالم فی المحبّة.

وجه التباين :

إنّ أوّل شئ يلقانا فی هذا الجانب هو أنّ أبا ماضی يعتبر المحبّة علماً:

من ذا يُكافئ زهرة فوّاحة
أو مَن يُشيب البُلبل المُترنّما

عدّ الكرامَ المُحسنين وَقِسهُمُ
بِهِما تَجِد هذ ين مِنهم أكرما

المنارة للاستشارات

يا صاحِ خُذ عِلمَ المَحبّة عَنهما
إنّي وَجَدتُ الحُبّ عِلماً قيّما

(ديوان أبي ماضي،شمس الدين، 1426: 378)

فالشاعر الذى يعتبر المحبة علماً طبيعيٌ أن يكون شديد الغوص فيه ، مُدقّقاً فيه. أكّد أبوماضى على وصوله إلى نفسه، وإلى معرفة الله بواسطة الحُب، وهذا الشئ الجميل الباعث للذة فى النفس لا نجده عند شهريار. وهذا يرجع إلى كون أبى ماضى شاعراً مهجريّاً. والحُبّ كوكبُ يتألّق أكثر من النجوم الأخرى فى سماء الأدب المهجري.

يبدو أنّ شاعرنا أبا ماضي يتفوّق على شهريار لأنّه أتى بأصفى الشعر الانساني الذى دعا إلى المحبّة والبهجة والسرور.

النزعة الإنسانيّة :

لقد قتلا الشاعران النزعة المادية التى لا تبعث على مُساعدة البشر، مُشَمّرَين عن سواعد الجد لمُساعدة الناس، فَهُما اذا نزلت بأحدهما مُصيبة، يُشاطرانه فى

المنارة للاستشارات

هذه المُصيبة باحثين عن سبيل لحلّ المُشكلة .

مَا الذى دفع أبا ماضي إلى أن يُدافع عن صديقه بناجذه وبمخلبه وأن يستر منكب صديقه العرى بمنكبه؟ يَبدو أنّ تفاؤله ساقه نحو هذا المُعتقد ، أتى الشاعر بكلمتى « ناجذ » «مخلب» ليُشير إلى أنّه يَبذل جُهوداً مُضنيّة لمُساعدة أخيه :

إنّى إذا نَزَلَ البَلاءُ بِصاحِبي
دافَعتُ عَنهُ بِناجِذِي وَبِمِخلَبي
وشَدَدتُ ساعِدَهُ الضعيفَ بِساعِدِي
وَستَرتُ منكبه العَرى بِمنكِبي
وأرى مَساوئَهُ كأنّى لا أرى
وأرى مَحاسنَهُ وإن لَم تُكتَب

(ديوان أبى ماضى، شمس الدين، 1426: 71)

إنّ النزعة الإنسانيّة من أكثر النزعات التفاؤليّة انتشاراً فى شعر، شهريار. فقد تحدّث شهريار عن هذا المُهم فى شعره، لأنّه عزيزٌ عليه كون أخيه، مُعَنّي فى

المنارة للاستشارات

الآلام والأوصاب، وهو يشير في ثنايا ذلك إلى البَحث عن دَواءٍ لِعَلاج أمراض البشر .

شرط أُخوّت نه سِتمكارى است
حَق بَرادر همه غمخوارى است

شرط بُوَد با همه يِكرو شدن
دَرد بشر ديدن ودارو شدن

رَسم خودى با همگان داشتن خود
همگان را خودى انگاشتن

(شهريار، 1385،ج2: 704)

الترجمة: إنّ الأخوّة تقتضي منّا أن لا نظلم إخواننا، مُشاطرين إيّاهم في الأحزان.

غير مُرائين،باحثين عن دواء عند مُشاهدة آلامهم. مُعتبرين إيّاهم أقرباء.

القاسم المشترك:

تدور فكرة الشاعرين الإنسانيّة على المحاور التاليّة:

1- يجب على الانسان الشعور بالمسؤوليّة أمام الوضع الذى يعيش فيه أخوه.

المنارة للاستشارات

2- العفو عن الخاطئ.

3- اعتبارُ الآخرين إخوة وأصدقاء.

وجه التباين:

لو نظرنا نظرة عابرة إلى هذه النزعة فى شعر الشاعرين للمرّة الاولى ، لن نحصل على شيء يدلنا على الاعتقاد بأنّ هناك تبايناً بينهما. لكن لو أمعنّا النظر فى مرآة شعرهما لفهمنا أنّ هناك نقطة تباين بينهما. إنّ شهريار وجّه نداءه إلى الأجيال الصاعدة بشكل عام .قوله:« درد بشر ديدن ودارو شدن» أى [مشاهدة آلام النّاس والبحث عن الدّواء] يدلّ على ادّعائنا هذا.يظهر لنا شهريار فى هذه النظرة شاعراً عالميّاً يُحبّ أن تجتاح هذه المثل الانسانيّة أنحاء العالم. وأنّه يجب أن لا نتغافل عن الشعور الانسانى الذى يُظهره أبو ماضي، لانّه من القلائل الذين كان لهم شرف المُحاولة فى تطويع الشعر العربى للأغراض الانسانيّة الكبيرة.

حُبّ الحياة

المنارة للاستشارات

لم تكن الموضوعات التى درسناها بعيدة عن الأخرى، وانّما كانت كبيتٍ مُشيّد بالحجارة والاسمنت، ربّما تدمّر كلّ البيت لو أخذنا بآجرّة منه.لهذا صمّمنا على دراسة كلّ الجوانب التى كانت ذات أهمّية بالغة، حتّى ننهل من معين شعر الشاعرين الذى لا يذضب. ربّما وقع الموضوع الذى ندرسه فى دائرة المُوضوعات الاخرى، لكنّنا نهتمّ به، حتّى لا يغيب عنّا جانب من شعرهما .

وأبو ماضي المُتفائل يَسمو إلى أعلى درجات المَجد والسؤدد، فلا يقنع بالأردأ، وإنّما يتوقّع الوصول إلى ذروة الكرامة والمَجد. فهو لا يُحبّ الحياة راحةً وإنّما يُحبّها كدّاً وتعباً.

أحبّ سِوى العيشَ لَهواً وراحَةً
فأحبَبتُها كدّاً وأنكرتُها لهواً
وَ ما دامَ فِى الدّنيا سُمُوٌّ وَرِفعَةٌ
فَما أنا مَن يَرضى وَيَقنَعُ بِالأردإ

(ديوان أبي ماضي، شمس الدين، 1426: 172)

المنارة للاستشارات

فيظهر لنا أبو ماضي في مرآة شعره انساناً يُحبّ الحياة، ويَسعى في طريقها غير راض وقانع بالأردإ.

أمّا شهريار فهو يغوص في بحر الحياة، مُتصيّدا لآلي جميلة:

گر خود تُرا بِسير تكامل شكيب نيست
ازآن توست نَقص نه از آن زندگـــــــی

غوّاص عِشق باش كَزين بَحر بيكران آری
بِچنگ لؤلؤ ومرجانِ زندگـــــــــی

امروز قَدر زندگی خود شناختـــــــم
ای جان شهريار بقُربان زندگـــــــــی

(شهريار، 1385،ج1: 588)

الترجمة: لو لم تكن صابراً على مصيرك، لا تنح باللائمة على الحياة. غُص في بحر الحب، تتصيّد اللآلي الجميلة. اليوم عرفت قدر حياتي، فمن ثمّ أفدّى بنفسي للحياة.

القاسم المشترك:

ظهرلنا أنّ الشاعرَين يُحبّان الحياة، ممّا عزّز في نفسيهما السعى وراء العمل،

المنارة للاستشارات

باذلَين أقصى الجهود لبُلوغ الهدف .
تتلخّص القواسم المُشتركة بين الشاعرين في حبّهما للحياة فيما يلى:

1- يجب على الانسان أن لا يكون مَكتوف الأيدى أمام ما يمرّ به من أحداث.

2 - بالكدّ وتحمّل التعب يُمكن الوصول إلى الهدف المنشود.

3- يحسن بالانسان أن يعزّز فى نفسه الميل إلى الرفعة والسموّ.

وجه التباين :

أمّا نقطة الخلاف فتظهر فى اعتبار شهريار الحياة لآلىء، حاضّاً الانسان أن يَغوص فى بحر الـ « عشق» [الحُب] ثمّ يفدّى بنفسه للحياة . تُرى! بماذا يذكّرنا اللؤلؤ؟ فطبيعي أن يذكّرنا بشئ ثمين يَسعى الناس للحصول عليه. فتشبيه الحياة باللؤلؤ يَدلّ دلالة واضحة على ما عند شهريار من قوّة فى النفس تحدوه نحو الحياة.

المنارة للاستشارات

الخاتمة :

بعد هذه الجولة فى رياض أدب أبى ماضى وشهريار الغنّاء ، وتتبّعنا نقاط الإلتقاء ووجوه التباينُ ننهى هذه الدّراسة بعرض ما وصلناه إليه من نتائج:

كما رأينا خلال الرّسالة، أنّه للتفاؤل درجات. إنّ أعلى مراتبه هو الإعتقاد بالله سبحانه وتعالى. ولعلنا لا نغلو إذا قلنا أنّ شهريار أكثر إيماناً من أبى ماضى. لأنّ أبا ماضى ضاع بين الشك واليقين، جاعلاً الله سبحانه وتعالى سرّاً.

أمّا القضاء والقدر، فهو المَظهر الآخر الذى أتينا به فى الرسالة ، مُعتقدين أنّ أبا ماضى تأثّر فى هذا الجانب بالقرآن الكريم .ولكنّه مع تأثّره بالقرآن الكريم يَرى أنّه مُنساق إلى الإستسلام للقضاء والقدر، ومرّة أخرى يَعتبر القضاء جوراً. أمّا شهريار فهو لم يُنح باللائمة على الحياة، مُسلماً نفسه للقضاء والقدر تسليماً كاملاً.

المنارة للاستشارات

أمّا بالنسبة إلى المعاد فهذا هو شهريار الذى يتفوّق على أبى ماضى لأنّه لا يُنكر الخلود،فى حين أنّ أبا ماضى مع إعتقاده بأنّنا راجعون إلى الله ومع تأكيده على أنّه لنا إياب ونشور، يُنكر الخلود.

أكّد الشاعران على التحلى بالصبر الذى يَمنح الإنسان الصّمود أمام مَصائب الحياة وأحداثها المُفجعة. فوصف الشاعران الإبتسامة دواء لإزالة الكآبة والمُصيبة. لقد دعا « شهريار» إلى التعقّل فى المَصائب، وهذا الشئ لا نجده فى أدب أبى ماضي.

المَظهر التفاؤلى الآخر فى شعر الشاعرين هو التمتّع بالطبيعة البَهيجة التى لا تكذب.قليلا ما تحدّث شهريار عن المَظاهر الطبيعيّة بهذا الشكل الذى أتى به أبو ماضي فى شعره وإنّما دعا إلى التمتّع بنعم الله الغامرة فى الوجود، بأدلة مَنطقيّة وبراهين عقليّة.

جنينا زهرة جميلة أخرى من رياض أدب الشاعرين وهو الإيمان بالنّجاح ، فرأينا

المنارة للاستشارات

أنّهما يؤكّدان على أنّ العالم مَدرسة السعى والعمل، ويجب على الإنسان أن لا يُصاب بالخيبة واليأس. ومهما تجوّلنا فى أدبهما لم نعثر على وجوه متباينة فى هذا الجانب. ثمّ أخذنا نمشى فى رياض أدبهما مُستنشقين أريج أزهاره فإذا بزهرة المحبّة قد استرعت انتباهنا. ففهمنا أنّ الشاعرين يُجمعان على أنّ المحبّة دين .أمّا أبو ماضى فهو يعتبرها ديناً وعلماً. ثمّ انتهينا إلى أنّ شاعرنا أباماضي يتفوّق على شهريار فى هذا الجانب.

أمّا النزعة الإنسانيّة فهى من أكثر النزعات التفاؤليّة إنتشاراً فى شعر الشاعرين. أتى الشاعران بأصفى الشعر الإنساني الذى يدعو إلى مُساعدة البشر، إلا أنّ شهريار تحدّث عن هذا الموضوع فى شعره بشكل عام داعيّاً إلى البحث عن أمراض البشر الجسميّة والرّوحيّة. والمُوضوع الأخيرالذى حصلنا عليه هو حُبّ الحياة. ظهرلنا أبو ماضى فى مرآة شعره فى هذا الجانب إنساناً يُحبّ الحياة ويَسعى فى طريقها غير راض

المنارة للاستشارات

بالأردإ. أمّا شهريار فلم يكن يُحبّ الحياة فحسب ، بل فدّى بنفسه لها مُعتزّا بقيامه بهذا العمل.

أفلا يحقّ لنا بعد هذه الدّراسة أن نقطع برأى أنّ شهريار أكثر تفاؤلا من أبى ماضى بسبب القلق والشک الذى اعترى الشاعر المهجرى. هذا ما توصّلنا إليه مِن نتائج فى المقارنة بين الشاعرين. أمّا المَجال فلا يزال واسعا لِمَن يريد أن يلجه،لأنّ دراسة تلقّى مفهوم المحبّة فى أدب أبى ماضى مُوضوع لم يتطرّق إليه أحد، وبحاجة ماسّة إلى أداء حقّه من الدّراسة.

وفى الختام نتمنّى أن تكون هذه الدّراسة المُتواضعة خُطوة ولو قصيرة فى مَسيرة الدّراسات المُقارنة بين الأدبين العربي والفارسي، ولبنة ولو صغيرة فى صرح مَكتبة الأدب المُقارن.

المصادر العربيّة

- أبوماضي، إيليا (1974م) ***الخمائل***، ط10، بيروت: دار العلم للملايين.

المنارة للاستشارات

- برهومي، خليل(1993م) ***إيليا أبوماضى شاعر السؤال والجمال***، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة.

- الخطيب، عبد الكريم (ب.ت) ***القضاء والقدر بين الفلسفة والدين***، بيروت: دار الفكر العربي.

- خورشا، صادق(1381هـ.ش) ***مجانى الشعر العربى الحديث ومدارسه***، ط1، تهران: سمت.

- شمس الدين، إبراهيم (2005م) ***ديوان إيليا أبو ماضى***، ط1، بيروت:مؤسسة النور للمطبوعات.

- الفاخوري، حنّا (1422هـ.ق) ***الجامع فى تاريخ الأدب العربي(الحديث)***،قم: منشورات ذوى القربى.

- مصطفى والآخرون، إبراهيم (1989م) ***المعجم الوسيط***، بيروت: دار الدعوة.

المصادر الفارسيّة

- سربازي، مظفر(1381هـ.ش) ***زندگى شهريار***،تهران: شركت توسعه كتابخانه هاى ايران.

المنارة للاستشارات

- شكيبا، پروين(1370هـ.ش) ***شعر فارسی از آغاز تا امروز***، چ1، تهران: انتشارات هيرمند.

- شهريار، محمد حسين(1385 هـ.ش) ***ديوان شهريار***، تهران: انتشارات نگاه.

- محمدي، حسنعلي(1373هـ.ش) ***شعر معاصر إيران از بهار تا شهريار***، تهران: ارغنون.

- المطهري،مرتضى(1404 هـ.ق) ***الإنسان والقدر(ترجمة محمد على التسخيري)***، تهران: سازمان تبليغات اسلامي.

- ياحقى، محمد جعفر(1375هـ.ش) ***جويبار لحظه ها***، چ1، تهران: جامي.

The Optimism in the Poetry of Ilia Aboomazi and Mohammad Hussein Shahriar

Dr. Mohammad khaqani isfahani

Associated professor of Arabic Language and literature- University of Isfahan

Mohammad Jafar Asghari

Ph.D. student of Arabic Language and Literature- University of Isfahan

Abstract

With no doubt the writers, literary men, and critics have paid considerable attention to comparative literature, since the nature of

المنارة للاستشارات

this type of literature conduct the researcher for research in this field. Whereas, the preformed efforts in this field seems very little and they need more care and effort. For this reason, this writing attempts to have a little share in comparative literature with studying “optimism in the poetry of Ilia Aboomazi and Mohammad Hussein Shahriar”. The present paper focusing on the American school of comparative literature that does not regard the existence of cause and effect as the only condition for comparison, aims to introduce the meaning of optimism, referring to its various aspects by some Persian and Arabic contemporary poets and to study the deep and valuable concepts of yielding against destiny, resurrection, using nice nature of god , affection promotion , love to life, patience, inclination to human being, and common and different points in their poetry, introducing the meaning of optimism and referring to it's various aspects by some Persian and Arabic contemporary poets.

Finally, the present research concludes that Shahriyar is more optimistic than Aboomazi. Because it considers Aboomazi to be dubious about life, in some cases.

Keywords: Comparative literature, Optimism, Aboomazi, Shahriar, Optimism.

الهوامش :

1- أستاذ مشارک فی قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة أصفهان.

2- طالب فی مرحلة الدکتوراه، قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة أصفهان.

3- مدينة تقع فی محافظة خراسان الرضويّة فی إيران .وهی مشهورة بالعلم والثقافة.کان « تيمور تاش »من عمّال «رضا خان» يحبّ ثريّا .لذلک عندما فهم أنّ شهريار يعشقها أمر بنفي شهريار من «طهران».

المنارة للاستشارات

4- قضى–قَضيا ، وقَضاء ،وقضيّة: حكم وفصل .ويقال: قضى بين الخصمين، وقضى عليه، وقضى له، وقضى بكذا.فهو قاض وقضى الله: أمر.(مصطفى والآخرون،1989: 742).

5- قَدَرَ :قدر الأمر: دبّره وفكّر في تسويّته.والشئ بالشئ: قاسه به وجعله على مقداره وقدرالله الأمر على فلان : جعله له، وحكم به عليه.(مصطفى والآخرون، 1989: 718).

6- يبدو أنّ الشاعرتأثّر بهذه الآية: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾.(سورة البقرة، الآية:156)

7- هذه القصيدة بعث بها إلى صديقه فهمى يعزيه بوفاة أمّه وابنته وأخته في أسبوع

-1

المنارة للاستشارات